[122] إن محمدا رجل صنبور (1) فإذا مات انقطع ذكره، ولا خلف له يبقى به ذكره فعكس ذلك على قائله، وكان كذلك. والثاني من طريق نظمه لانه على قلة عدد حروفه، وقصر آيه، يجمع نظما بديعا، وأمرا عجيبا، وبشارة للرسول، وتعبدا للعبادات بأقرب لفظ وأوجز بيان، وقد نبهنا على ذلك في كتاب مفرد لذلك. ثم إن السور الطوال متضمنة للاعجاز من وجوه كثيرة نظما وجزالة وخبرا عن الغيوب، فلذلك لا يجوز أن يقال: إن القرآن معجز واحد ولا ألف معجز، ولا أضعافه، فلذلك خطأنا قول من قال: إن للمصطفى صلى ا عليه وآله ألف معجز أو ألفي معجز، بل يزيد ذلك عند الاحصاء على الالوف. ثم الاستدلال في أن القرآن معجز لا يتم إلا بعد بيان خمسة أشياء: أحدها ظهور محمد صلى ا عليه وآله بمكة، وادعاؤه أنه مبعوث إلى الخلق ورسول إليهم، وثانيها تحديه العرب بهذا القرآن الذي ظهر على يديه، وادعاؤه أن ا أنزله عليه وخصه به، وثالثها أن العرب مع طول المدة لم يعارضوه، ورابعها أنه لم يعارضوه للتعذر والعجز، وخامسها أن هذا التعذر خارق للعادة، فإذا ثبت ذلك فإما أن يكون القرآن نفسه معجزا خارقا للعادة بفصاحته، ولذلك لم يعارضوه، أو لان ا صرفهم عن معارضتهم ولو لا الصرف لعارضوه، وأي الامرين ثبت صحت نبوته عليه السلام لانه تعالى لا يصدق كاذبا، ولا يخرق العادة لمبطل. وأما ظهوره عليه السلام بمكة، ودعاؤه إلى نفسه فلا شبهة فيه، بل هو معلوم ضرورة لا ينكره عاقل، وظهر هذا القرآن على يده أيضا معلوم ضرورة، والشك في أحدهما كالشك في الآخر. وأما الذي يدل على أنه صلى ا عليه وآله تحدى بالقرآن فهو أن معنى قولنا إنه تحدى: أنه كان يدعي أن ا تعالى خصه بهذا القرآن وإنبائه به، وأن

---

(1) الصنبور - كعصفور - النخلة المنفردة من النخيل، والتى دقت من أسفلها وانجرد كربها وقل حملها، ثم كنى به عن الرجل الضعيف الذليل بلا أهل ولا عقب ولا ناصر.